جامعة الأنبار

كلية القانون والعلوم السياسية

المُيسَّر

في منهجية البحث الاكاديمي القانوني

الاستاذ المساعد الدكتور عبد الباسط جاسم محمد

المحاضرة الثالثة

الفصل الثالث

الباحث القانوني

ليس الباحث القانوني، طالب كلية القانون فقط، إنما يعدُّ باحثاً قانونياً، كلُّ من يبحث في مجال القانون، ويتخذ من حقل المعرفة القانونية مجالاً لكتابته العلمية، فقد يكنون قاضياً أو محامياً، أو ممثلاً قانونياً في دائرة ما، ويكتب بحثاً في موضوع ذي صلة بالقانون، وللباحث القانوني صفات عليه أنْ يتحلى بها (المبحث الأول)، لتضحى له شخصية قانونية مستقلة ومتميزة (المبحث الثاني)، وكما يأتي:

المبحث الاول: صفات الباحث القانوني.

المبحث الثاني الشخصية القانونية.

المبحث الاول

صفات الباحث القانوني الناجح

لابدَّ أنْ يتصِّف الباحث القانوني بمجموعة صفات، شخصية وعلمية، ليكون باحثاً ناجحاً، وأهمها ما يأتي:

أولاً: الدقة والموضوعية:

تعدُّ صفة الدقة أهمَّ سمات الباحث الناجح، فيجب أن يكون مركزاً في عمله، دقيقاً في عملية البحث ونقل آراء الاخرين، والإشارة إليها بدقة، كما يجب مناقشة التوجهات المختلفة ومعالجتها بعد فهمها بدقة، وتثبيت المعلومات والآراء في متن البحث بدقة دون اللجوء الى النقل المباشر، وكلما كان الباحث دقيقاً في بحثه كلما كانت نتائج بحثه ناجحة أكثر.

أما ما يتعلق بصفة الموضوعية، فتعني وجوب تجرد الباحث علمياً، وعدم الانحياز لرأي مسبق أو اعتقاد شخصي على حساب آراء الآخرين وجهودهم، فضلاً عن الموضوعية في نقد آراء الآخرين، وفي الاعتراف بجهود السابقين ونجاحاتهم، مع إبراز المعلومات الأساسية دون حجب أي جزء منها أو تحريفه.

ثانياً: المصداقية:

يُعَّد الصدق من الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الباحثون عموماً، وتتجلى فضيلة الصدق عند الباحث الأكاديمي في أوجه متعدَّدة، أولها صدقه في نقل واقتباس المعلومات عن المصادر والمراجع التي يعتمدها في بحثه، فينقل المعلومات والبيانات بصدق وأمانة، لاسيما في الدراسات الميدانية، الأبحاث التي تتضمن إجراء مقابلات شخصية وعمل استبيانات تطبيقية، كما يتجلى الوجه الثاني لصدق الباحث الأكاديمي في تثبيته للمعلومات والبيانات التي تحصَّل عليها، والنتائج التي توصل إليها بأمانة وصدق كما هي، دون أن يكون قاصداً تعزيز حقيقة مسبقة في ذهنه، كما تتجلى فضيلة الصدق عند الباحث أيأَّن ذهب في ميدان بحثه من أوله إلى آخره.

ثالثاً: الأمانة:

تتجلى الأمانة عند الباحث في وجهين رئيسين، أولهما أمانته في الحفاظ على الممتلكات والمقتنيات العامة التي تعينه في بحثه، مثل الكتب والنشرات والدوريات التي ينتفع منها في المكتبات، ومثل وسائل الاتصال الفوري التي يستخدمها في المؤسسات العامة كالجامعات والمعاهد والمراكز البحثية، في حين يتجلى الوجه الثانية لأمانة الباحث في أمانته العلمية عند نقل وتثبيت المعلومات والبيانات التي يحصل عليها كما هي، وينسبها إلى أصحابها بصدق، فكما يحب الباحث أن تُنسب جهوده إليه، يحب الآخرون نسبة جهودهم إليهم.

رابعاً: الرغبة والصبر:

يجب على الباحث لكي ينجح في كتابة بحثه أن تكون لديه الرغبة والدافع للعمل البحثي، وألاَّ يكون مجبراً على البحث، ولهذا يفضل ترك مسألة اختيار موضوع البحث ومشكلته إلى الباحث؛ لأن البحث الأكاديمي يحتاج جهداً ومثابرة وتقصياً وربما سفراً، ولذا يحتاج الباحث تدريب نفسه على الصبر لينجح في الوصول إلى بحث جيد، إذ البحث العلمي عملية شاقة تحتاج نفساً طويلاً وأناة، أما استعجال الوصول إلى نهاية البحث دون اتباع الخطوات المتسلسلة لمنهجية البحث الأكاديمي، فإنَّ نتيجتها غير محمودة العواقب، وكلما صبر الباحث في عملية جمع وعرض المادة العلمية لبحثه، كلما كانت ثمرة البحث مجدية ونافعة، يجد الباحث تلك الثمرة في المناقشة العلنية لبحثه، أو عند نشره.

خامساً: التواضع العلمي:

يجب أنْ يتصف الباحث العلمي بالتواضع الذي يتجلى في الموضوعية البحثية والبساطة في الطرح والنقاش، دون مبالغة وتهويل، لا عند طرح الأفكار وتثبيتها، ولا عند نقد الآراء ومناقشتها، مع ضرورة تجنب أسلوب الشدّة والتجريح في انتقاد آراء الآخرين وإثبات عدم صوابها، إذ أنَّ مثل هذا الأسلوب كثيراً ما يثير المشاكل، ويسبب الخلافات بين طلاب العلم والعلماء.

سادساً: الذكاء:

والذكاء موهبة من الله تعالى، إنما يمكن للباحث أنْ يدرب نفسه على التعامل مع عملية البحث الأكاديمي بذكاء، عبر التعامل بشيء من الحصافة في اختيار إشكالية البحث وصياغتها، وفي معالجتها معالجة موضوعية دقيقة، بأسلوب قانوني سهل ممتنع، فضلا عن ضرورة الذكاء والتعامل الماهر في طرح الأفكار وتنظيمها والربط بينها واستنباط الأفكار وعرض معلومات البحث.

سابعاً: احترام الاستاذ المشرف والزملاء الباحثين:

احترام الاستاذ المشرف والتقيُّد بتوجيهاته، من أرسخ دعامات البحث العلمي، بدءً من اختيار مشكلة البحث، حتى انتهاء عملية البحث؛ إذ أنَّ الاستاذ مشرف البحث، كالمدرب يجب أنْ يكون له السمع والطاعة، بحكم خبرته الطويلة، وهدفه في نفع الباحث والأخذ بيده.

هذا فضلاً عن وجوب احترام الصلاة العلمية والاجتماعية بالباحثين الآخرين من زملاء الاختصاص الواحد؛ لأنهم ينفعون الباحث من جهة، ولأنَّ الكثير منهم يكونون من ذوي الخبرة والدراية في البحث الأكاديمي.

تامتاً: حضور المناقشات في اختصاص القانون:

إذ أنَّ المناقشات دروس مجانية تنفع الباحث، والسعيد من كُفي بغيره، ويفضَّل أنْ يحمل الباحث معه دفتر ملاحظات يثبِّت فيه ما يجري خلال المناقشات من أمور يعتقد أنها تنفعه مستقبلاً.

تاسعاً: تحري الحقيقة:

وهذه من أهم الصفات التي تساعد في نجاح عملية البحث العلمي، إذ أنَّ السعي وراء الحقيقة، والتجرد في الوصول إليها، يسهم–بكل تأكيد–في الوصول إلى بحث أكاديمي ناجح وذا نتائج عملية واقعية تخدم حركة البحث العلمي على العموم.

عاشراً: قوة الحافظة والاعتماد على النفس في الكتابة:

كثيراً ما تجد لدى الباحث قوي الحافظة، متقِّد الذاكرة، مخزوناً معرفياً يعينه وقت الحاجة، ويستشهد به ويعرضه ويعود اليه، يؤمن له عملية الربط بين الأفكار والموضوعات الفرعية، ويمّكِن الباحث من الاعتماد على نفسه في كتابة بحثه، وتقليل الاقتباسات من الآخرين قدر الامكان، ما يساعد في إظهار شخصية الباحث، والوصول إلى بحث أكاديمي ناجح.

حادي عشر: الإلمام بلغة أجنبية:

إذ يعدُّ الإلمام بلغة أجنبية–في الوقت الحاضر–ضرورة بحثية، لما في الثقافات الأخرى من ثراء فكري في شتى الموضوعات، وفي تخصص القانون تحديداً، يضاف إلى ذلك، ضرورة الإلمام باستخدام وسائل التقنية المعاصرة، كالشبكة العنكبوتية، والحواسيب والأجهزة اللوحية العصرية؛ كونها من ضرورات الحياة المعاصرة، ووسيلة هامة من وسائل نجاح البحث العلمي الأكاديمي.

المبحث الثاني

الشخصية القانونية للباحث

المطلب الاول: معنى الشخصية القانونية للباحث.

المطلب الثاني: مظاهر شخصية الباحث.

المطلب الثالث: وسائل تقويم شخصية الباحث.

المطلب الاول

معنى الشخصية القانونية للباحث

تعني الشخصية القانونية للباحث، صفة مهمة يجب أنْ يتسم بها الباحثون جميعاً، وهي القدرة على أن يُظهر الباحث الأكاديمي شخصية علمية مستقلة تميزه عن غيره من الأكاديميين في مجال اختصاصه، بالشكل الذي يترك معه بصمته الخاصة في مجاله متميزاً عن أقرانه، فيظهر الباحث من خلال صفحات بحثه بشكل جديد ومتميز–غير مكرر–عمَّن سبقه من الباحثين، ولا يتقيَّد بالمعلومات التي يحصل عليها على أنها مسلمات غير قابلة للنقاش، بل يتعامل معها انطلاقاً من مبدأ الشك في الطرح والمعالجة.

وشخصية الباحث موهبة ومهارة تعطيه قدرة على النقد والتحليل والاستنتاج والربط والترجيح بين الادلة المتعارضة، فيفهم من يطالع البحث بسهولة، أنَّ الباحث له استقلالية ذهنية في فهم الحقائق وتفسيرها وترجيح المتعارض منها، وهذا الفهم، هو ما يميز باحثاً عن آخر؛ مادامت الحقيقة واحدة دائماً، إنما التمايز يكون في الوصول إليها وتفسيرها وشرحها، مع ضرورة مراعاة الباحث عدم المبالغة في طرح الافكار البحثية، وتجنب التهويل والتضخيم لأمور لا تستحق ذلك، بمعنى أن تكون

شخصية الباحث، شخصية معتدلة غير متطرفة، لاسيما عند نقد الآخرين، لأنَّ من شأن ذلك أنْ يصمه بالغرور، ويسبب له–بالتالي–مشاكل في ميدان المجال الاكاديمي هو في غنى عنها.

وليس معيباً بحق الباحث ان يقول لما لا معرفة له به (لا ادري)، فقد ورد في الأثر: (من قال لا أدري أدرك نصف العلم).

ولا يعني إظهار شخصية الباحث القانونية، أنْ يأتي بنظرية قانونية جديدة، أو فكرة مبتكرة لم يسبقه اليها أحد، إنما المقصود التزام الباحث بالصدق والامانة والتعمق في التحليل والاستنتاج والربط بين الفرعيات، وعرض ذلك كله، بأسلوبه الخاص وطريقته العلمية الخاصة، ليأتي بإضافة علمية يضيفها من خلال موضوع بحثه بالشكل الذي لا يكون معه مكرراً عن غيره.

ويجب على الباحث مراعاة إسناد ترجيحاته وآرائه بحجج سليمة قوية، يسوقها لدعم الآراء والترجيحات التي يوردها، وعليه أن يكون مستعداً لمواجهة أية استفسارات أو ردود أو انتقادات يمكن أنْ توجه إليه من غيره من الباحثين، وأن يكون قادراً على ردِّ أي اعتراض يجابه به، ما يحتم على الباحث إمعان النظر في ما يقرأ وفيما يكتب، وأن يضع في حساباته–مقدماً–أن كل رأي أو توجه يبديه، قابل للنقد ما يوجب عليه الاستعداد للدفاع عن آرائه بحق ومنطق، تجنباً للإحراج العلمي، ما يعزز مكانته العلمية ومواقفه البحثية.

المطلب الثاني

مظاهر شخصية الباحث

من اهم المظاهر التي تظهر خلالها الشخصية البحثية للباحث القانوني:

1: قدرته على الوصول إلى تعريفات خاصة به للأفكار الجديدة والقديمة التي ترد في البحث.

2: النجاح في اختيار إشكالية البحث وعرضها وعالجتها بالشكل الذي يصبح مرجعاً في موضوعها.

3: الحرص على نقد الأفكار المرجوحة وغير الصائبة، بأسلوب علمي أكاديمي مجرد، بعيداً عن التشهير والتجريح والرغبة في تخطئة الآخرين والاستعلاء عليهم.

4: القدرة على تحليل المعلومات القانونية التي يحصل عليها الباحث بشأن بحثه بدقة وموضوعية.

5: ترجيح الآراء الصائبة من بين الآراء المتعارضة، والاعتداد بنظرية معينة من بين النظريات المطروحة خلال البحث.

6: ضرورة انتقاد النصوص القانونية، الاجتهادات القضائية المرجوحة، التي أثبت التطبيق العملي قصورها، وعدم مواكبتها للتطورات الواقعية الحديثة.

7: محاولة اقتراح نصوص قانونية بديلة لتلك النصوص المنتقدة، وإرشاد الاجتهاد القضائي إلى أوجه الصواب التي يعتقدها الباحث، بالاستناد إلى أدلة منطقية رصينة، بما يساعد في الوصول إلى حلول قانونية ناجعة للمشاكل والأزمات موضوع اختصاص الباحث.

8: الاجتهاد قدر الإمكان في كتابة الباحث بحثه بأسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره من الباحثين، وتقليل الاقتباس الحرفي إلى الحدِّ الأدنى.

9: الحرص على طرح رؤاه الخاصة به تجاه الظواهر والمشكلات القانونية التي يتناولها في بحثه.

10: السعي في خاتمه البحث لاستخلاص نتائج مفيدة، تمهيداً لرفع توصيات واقتراحات عميقة وذات أهمية تطبيقية.

المطلب الثالث

وسائل تقويم شخصية الباحث

لا يمكن بناء شخصية الباحث الأكاديمية مصادفة أو بجهد يسير، إنما لا بدَّ لها من الدربة المثابرة والاجتهاد، ولعلَّ اهم وسائل بناء هذه الشخصية هي:

1: امتلاك الباحث اسلوبه البحثي الخاص سواء في جمع المادة العلمية أو مناقشتها أو طرحها أو ترجيح المتعارض بشأنها، مع التركيز على التقيد بمشكلة البحث.

2: قدرة الباحث على استخلاص الافكار العلمية والقانونية من بين مجموعة الأفكار التي تعرض له عند تناوله موضوع بحثه، وقابليته على النقد والاستنتاج والترجيح.

3: تقليل الباحث قدر الامكان من الاقتباسات لاسيما الحرفية من الآخرين، والاجتهاد في صياغة أفكار ومعلومات البحث بأسلوبه ولغته الخاصة.

4: السعي لزيادة رصيد الباحث من الثقافة العامة، والثقافة القانونية على وجه الخصوص.

5: محاولة الباحث إظهار قدرته العلمية على تفسير الظواهر التي لها علاقه بمشكلة بحثه بشكل منطقي سليم.

6: عدم التسليم بالمعلومات التي يحصل عليها أثناء البحث على انها مسلمات غير قابلة للنقد والرد.